تتنافس فيه من ثمار العقل ونتائج الفطن والذكاء هو الغلب في القول والسبق إلى إصابة مكان الوجدان من النفوس ومقر الإذعان من العقول. وتفانيهم في المفاخرة بذلك أمر معلوم

تواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص على معارضة النبي صلى الله عليه وسلم والتماسهم الوسائل قريبها وبعيدها لإبطال دعواه وتكذيبه في الأخبار عن الله وبذلهم في ذلك جهد استطاعتهم. وكان فيهم الملوك الذين تحملهم عزة الملك على معاندته والأمراء الذين يدعوهم السلطان إلى مناوأته. والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأنوفهم عن متابعته. وقد اشتد جميع أولئك في مقاومته. وأنحوا بقولهم عليه استكبارا عن الخضوع له وتمسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم وحمية لعقائدهم وعقائد أسلافهم.

وهو مع ذلك يخطئ آراءهم ويسفه أحلامهم ويحتقر أصنامهم ويدعوهم إلى ما لم تعهده آباؤهم ولم تخفه لمثله أعلامهم. ولا حجة له بين يدي ذلك كله إلا تحديهم بالإتيان بمثل أقصر سورة من هذا الكتاب. ولقد تحداهم - وهم أهل البيان - في عبارات قارعة محرجة ولهجة واخزة مرغمة أن يأتوا بمثله أو بسورة منه فما فعلوا. ولو قدروا لما تأخروا.

وما أشد حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)